بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة فى التوحيد

الحمد لله الأزلى والصلاة والسلام على سيدنا محمد الرسول الأمى — صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ما هبت رياح المعرفة للموحدين — صلاة وسلاما دائمين مادامت الذات المقدسة أبد الآبدين ، (أما بعد) : فيقول العبد الفقير إلى مولاه سيد عبد الله على حسين التيدي الأزهرى المالكى : إن مما لا يختلف فيه اثنان أن العبادة خضوع وتذلل بين يدى المعبود ، ولا يمكن أداؤها على حقيقتها إلا لمن عرف معبوده إما بالذات وإما بالصفات ، إذ كلما عظمت المعرفة ازداد يقين العابد فى تنزيه معبوده ، واستحضاره بما يلزم له من السلطان القوى . ومعرفة الذات العلية مما وقف عند حدها أرباب العقول ، وتناهى إليه ألباب العارفين ، وخشع لذكره قلوب الشاهدين ، فاذاً يجب عينياً على من أراد العبادة ، وانتظم فى سلك أهل السعادة أن يتشرف بمعرفة رب العزة والجبروت بآثاره وصفاته ، فيعبده حق العبادة ويفوز بالرضا والسعادة ، نسأل الله التوفيق لما يحبه ويرضاه ، والستر فى دنياه وآخرته بمنه وكرمه آمين . هذا ولما رأينا أن أئمة السادة المالكية فى تصانيفهم قدموا التوحيد على العبادة وهو الحق كما يشهد بذلك الحس والوجدان اتبعناهم فى هـــذا الأثر الحميد حيث تشبهنا بخدم مؤلفهم ، وتصدينا لصنعة عارفيهم ، وألفنا كتابنا هذا المسمى : (الأجوبة التيدية فى مذهب السادة المالكية) نقلنا وعلى الله توكلنا وهو حسبنا ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير ، وصل اللهم على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم . وقد اشتملت المقدمة على .

اولا : الالهيات وهى ما تتعلق بالذات العليه .

ثانيا : النبويات — وهى ما تتعلق بالأنبياء والرسل .

ثالثا : السمعيات — وهى ما تتعلق بغير ذلك .

أولا الألهيات

س — ماهو علم التوحيد . ؟

ج — هو علم يبحث فيه عن ذات البارى جل وعلا من حيث إثبات صفات الكمال له ونفي ما عداها عنه ، ويبحث عن ذات رسله من حيث ما يجب فى حقهم وما يستحيل وما يجوز .

س — ما أقسامه ؟

ج — ينقسم كما ذكرنا من حيث موضوع بحثه إلى قسمين إلهيات ونبويات ، فالإلهيات خاصة به تبارك وتعالى ، والنبويات خاصة برسله عليهم الصلاة والسلام .

وينقسم من حيث أدلتـــه إلى عقليات وسمعيات ، فالعقليات ما ثبت بطريق العقل والسمعيات ما ثبت بطريق السمع من أخبار من يقطع بصحة خبره كالكتب السماوية والأنبياء .

س — ماهو ما يختص بالعقل وما يختص بالنقل ؟

ج — أما المختص بالعقل فهو الإلهيات إلا السمع والبصر والكلام فدليلهم سمعى أكثر منه عقلى ، والمختص بالسمع النبويات وغيرها .

س — كم قسم يتصور العقل وما كل قسم ؟

ج — يتصور باجماع العقلاء ثلاثة ، واجب ، وجائز ، ومستحيل ، فالواجب العقلى هو الذى متى تصوره العقل استحال عنده عدمه كوجوب الحركة أو السكون لأى جرم ، والمستحيل هو الذى متى تصوره العقل استحال عنده وجوده كخلو الجرم عن السكون أو الحركة ، والجائز هو الذى متى تصوره العقل جاز عنده الأمران الوجود والعدم على حد سواء كوجود هذا العالم فهو جائز فى نفسه .

س — ما هو الواجب فى حق الله تبارك وتعالى ؟

— يجب فى حقه جل شأنه عشرون صفة تفصيلا وكل كمال إجمالا وهى ، الوجود ، والقدم ، والبقاء ، والمخالفة للحوادث ، وقيامه تعالى بنفسه ،

والوحدانية ، والقدرة ، والإرادة ، والعلم ، والحياة ، والسمع ، والبصر ، والكلام ، وكونه تعالى قادراً ، عالماً ، مريداً ، حياً ، سميعاً ، بصيراً ، متكلماً .

س — ما معنى الوجود وبأى شيء يتعلق وما الدليل على وجود الله سبحانه تعالى ؟

ج — أما الوجود فهو بالمتعارف كون الموجود ليس فى حيز العدم ولا من مشتملاته أو هو الواجب للذات ما دامت الذات غير معللة بعلة ويصح لمن قام به أن يتصف بالصفات الوجودية وهى صفة نفسية فقط ، وأما تعلقه فبالذات المتصفة به فقط . والدليل على وجوده أنه لو لم يكن موجوداً لكان معدوماً (إذ لا واسطة بينهما) ولو كان معدوماً للزم أن لا يوجد شيء من الحوادث (لاستحالة صنعة بلا صانع) وعدم وجود شيء من الحوادث محال (لما يرى بالمشاهدة) فبطل ما أدى إليه ذلك وهو العدم وثبت الوجود ، فالله موجود أو يقال : العالم صنعة ، وكل صنعة لا بد لها من صانع فالعالم لا بد له من صانع والصانع لابد من وجوده (لاستحالة فعل المعدوم) فصانع العالم لابد من وجوده وهو الله تعالى فالله موجود .

س — ماهو القدم وبأي شيء يتعلق وما الدليل على ذلك ؟

ج — القدم هو عدم افتتاح الوجود أو وجود غير مسبوق بعدم ولا تعلق له ، والدليل على قدمه أنه لو لم يكن قديماً لكان حادثاً (إذ لا واسطة بينهما) ولو كان حادثاً لاحتاج إلى محدث (للزوم كل حادث إلى محدث ضرورة) ولو احتاج إلى محدث لاحتاج محدثه إلى محدث (للزوم المماثلة) ولو احتاج هذا إلى محدث لزم أحد أمرين ممنوعين عقلا الدور إن توقف كل على الآخر ، والتسلسل إن امتدت الحوادث ، فما أدى إليهما وهو احتياجه إلى محدث باطل فما أدى إليه وهو حدوثه باطل أيضاً ، فثبت نقيضه وهو المطلوب فثبت أن الله قديم .

س — ماهو البقاء و بأى شيء يتعلق وما الدليل عليه ؟

ج — البقاء عدم اختتام الوجود أو وجود غير ملحق بعدم ، ولا تعلق له إلا بالذات المتصفة به ، والدليل عليه أنه لو لم يجب له البقاء لجاز لحوق العدم له ، لكن جواز

اللحوق له محال فبطل ما أدى إليه وهو عدم بقائه فثبت وجوب البقاء لله تعالى (لأنه لو أمكن أن يلحقه العدم لا تنفى عنه القدم لكن انتفاء القدم عنه محال فلا يمكن أن يلحقه العدم لما سبق فى دليل القدم) والقاعدة العقلية الكلية المتفق عليها عقلا (أن كل من وجب قدمه استحال عدمه) .

س — ماهى المخالفة للحوادث وبأي شيء تتعلق وما دليلها ؟

ج — المخالفة للحوادث هى عدم مماثلته تعالى لها فى الجرمية ، والعرضية ، والكلية والجزئية : وتتعلق بالذات أيضا ودليلها أنه لو لم يكن مخالفا لها لكان مماثلا لكن كونه مماثلا محال (لأنه لو ماثل شيئا منها لكان حادثا مثلها لكن كونه حادثا محال فما أدى إليه وهو مماثلته للحوادث محال) فثبت أنه مخالف للحوادث .

س — ماهو قيام مولانا عز وجل بنفسه وبأى شيء يتعلق وما الدليل عليه ؟

ج — قيامه تعالى بنفسه هو عدم افتقاره تعالى إلى محل ولا مخصص (فالموجودات بالنسبة إلى المحل والمخصص أربعة أقسام ، قسم لا يفتقر إليهما وهى ذات مولانا جل وعلا ، وقسم يفتقر إليهما وهو أعراض الحوادث وقسم لا يفتقر إلى المحل ويفتقر إلى المخصص وهو ذات الحوادث ، وقسم يقوم بالمحل ولا يفتقر إلى مخصص وهو صفات الله تعالى) .

وأما برهان عدم احتياجه إلى المحل فلأنه لو لم يكن قائما بنفسه أى مستغنيا عن المحل لاحتاج إلى محل يقوم به لكن احتياجه إلى محل محال لأنه لو احتاج إلى محل لكان صفة لكن كونه صفة محال لعدم اتصاف الصفة بصفات المعانى ولا المعنوية ، ومولانا جل وعز يجب اتصافه بها فبطل احتياجه إلى محل فبطل ما أدى إليه وهو كونه صفة وثبت أنه قائم بنفسه بمعنى أنه مستغن عن المحل .

وأما برهان عدم احتياجه إلى مخصص فلأنه لو لم يكن قائما بنفسه أى مستغنيا عن المخصص لاحتاج إلى مخصص لكن احتياجه إلى مخصص محال لأنه لو احتاج إلى مخصص لكان حادثا لكن كونه حادثا محال ، كيف

وقد قام البرهان على وجوب قدمه تعالى وبقائه فبطل احتياجه إلى مخصص وثبت نقيضه وهو قيامه تعالى بنفسه ، أى غير مفتقر إلى مخصص .

س — ماهي الوحدانية وبأى شيء تتعلق وما دليلها ؟

ج — الوحدانية ثلاثة أقسام ، وحدانية فى الذات وهى عدم التركب فيها وعدم التعدد ، ووحدانية فى الصفات وهى عدم تعدد الصفات للذات الأقدس من جنس واحد ، ووحدانية فى الأفعال وهى عدم ثبوت فعل لغيره تعالى وعدم مشاركة غيره له تعالى فى فعل ولا تعلق لها إلا بالذات .

وأما برهان وجوب الوحدانية له تعالى فلأنه لو لم يكن واحدا للزم عدم وجود شيء من العالم لكن عدم وجود شيء من العالم باطل بالمشاهدة فبطل ماأدى إليه وهو عدم كونه واحدا ، وإذا بطل ذلك ثبت نقيضه وهو المطلوب (وتفصيله) :

لو كان هناك إلاهان مثلا لأمكن اختلافهما كما أمكن اتفاقهما وذلك بأن يريد أحدهما وجود شيء والآخر عدمه وحينئذ يلزم عجزهما لانه لايمكن أن ينفذ مرادهما معالانه يلزم اجتماع النقيضين ، ولانه لو نفذ مراد أحدهما دون الآخر للزم عجز الذى لم ينفذ مراده وهو مثله فيلزم عجزه أيضا — ومتى أدى اتفاقهما أو اختلافهما إلى محال وجب اتصاف الله سبحانه وتعالى بالوحدانية فالله واحد .

س — ماهى القدرة وكم تعلق لها وما دليلها ؟

ج — هى صفة وجودية قائمة بذاته تعالى يتأتى بها إيجاد كل ممكن وإعدامه ، ولها تعلقان ، تعلق صلوحى قديم وهو صلاحيتها فى الأزل للإيجاد والإعدام ، وتنجيزى حادث وهو تعلقها بالممكنات إيجاداً وإعداماً بالفعل ، والدليل على أنه سبحانه وتعالى قادر أنه لو لم يكن قادرا لكان عاجزا ولو كان عاجزا لما وجد شيء من العالم البديع الصنع ، لكنه قد وجد فبطل كونه عاجزا وثبت أنه قادر .

س ــ ماهى الأرادة وكم تعلق لها وما دليها ؟

ج ــ الأرادة هى صفة وجودية قائمة بذاته تعالى تخصص الممكن ببعض ما يجوز عليه ولها تعلقان ، صلوحي قديم وهو صلاحيها أزلا لتخصيص الممكن بكل ما يجوز عليه ، وتنجيزى قديم وهو تخصيص الممكن ببعض ما يجوز عليه وتعلق الأرادة والقدرة لا يكون إلا بالممكن فقط ، إذ لو تعلقت الأرادة بالواجب للزم تحصيل الحاصل ــ ولو تعلقت بالمستحيل لزم قلبه إلى ممكن أو واجب وذلك واضح البطلان .

والدليل على إرادته أنه لو لم يكن مريداً لكان مكرها والمكره لاينشأ عنه شيء بالاختيار لعدم قدرته ، كيف وقد تقدم دليل أنه قادر إذ القدرة لاتعقل بلا إرادة فثبت أنه مريد .

س ــ ما هو العلم وكم تعلقاته وما دليله ؟

ج ــ العلم صفة وجودية قائمة بذاته تعالى تتعلق بالشيء على وجه الأحاطة علما على ماهو به دون سبق خفاء ، وله تعلق واحد وهو التنجيزى القديم ويتعلق بجميع الواجبات والجائزات والمستحيلات .

ودليله أنه لو لم يكن عالما لكان جاهلا فلا يكون مريدا لانه لا يعقل إرادة مع جهل فثبت أنه عالم .

س ــ ما هى الحياة وبأى شئ تتعلق وما الدليل على ذلك ؟

ج ــ الحياة هى صفة وجودية تصحح الأدراك لمن قامت به وهى لا تتعلق بشيء والدليل على ذلك أنه لو لم يكن حيا لكان ميتا والميت لا يكون مصدر أفعال فى ملك وملكوت عظيمين ، وهو المصدر الوحيد جل شأنه ، فبطل موته وثبت ضده وهو الحياة .

س ــ ما هو السمع وبأى شيء يتعلق وما الدليل عليه ؟

ج ــ السمع هو صفة وجودية قائمة بذاته تعالى تتعلق بكل موجود على وجه سماعه ومن التعريف يفهم التعلق والدليل على ذلك قوله تعالى

(والله سميع بصير) وأيضا لو لم يتصف بالسمع لاتصف بالبكم وهو نقص والله محال عليه بالاجماع كل نقص فثبت أنه سميع .

س ــ ما هو البصر وبأى شيء يتعلق وما الدليل على ذلك ؟

ج ــ البصر هو صفة وجودية قائمة بذاته تعالى تتعلق بجميع الموجودات على وجه إبصارها ومنه يعلم التعلق ، والدليل على ذلك قوله تعالى : (والله بصير بما يعملون وأنه هو السميع البصير) وأيضا لو لم يكن بصيرا لكان أعمى وكونه أعمى محال لانه نقص والله منزه عن كل نقص باجماع العقلاء فبطل ما أدي اليه وثبت أنه بصير .

س ــ ماهو الكلام وبأى شيء يتعلق وما الدليل على ذلك ؟

ج ــ الكلام هو صفة وجودية قائمة بذاته تعالى منزهة عن التقدم والتأخر واللحن والاعراب والصحة والاعلال وغير ذلك ، وتتعلق بجميع الواجبات والجائزات والمستحيلات تعلق دلالة فان تعلقت بالأمر كانت أمرا ، وإن تعلقت بالنهى كانت نهيا وإن تعلقت بالوعد كانت وعدا وإن تعلقت بالوعيد كانت وعيدا ولها تعلق واحد وهو التنجيزى القديم إلا الأمر والنهى فلهما التنجيزى الحادث عند وجود المكلفين . والدليل على ذلك قوله تعالى (وكلم الله موسى تكليما) (وكلمه ربه) وأيضا لو لم يكن متكلما لكان أبكما والبكم محال عليه جل شأنه لما فيه من النقص فما أدى اليه محال فثبت أنه متكلم .

س ــ كيف تقول إن كلام الله ليس بحرف ولا صوت مع أنا نقرؤه بحروف وأصوات معرب ومكتوب بين دفتين يقال له مصحف ؟

ج ــ اعلم أن الله جل شأنه لما أراد تكليف العباد بالخضوع لكبريائه ومجده ، وكان المتعارف بينهم الذي يتفاهمون به هو الحروف والاصوات ، خلق ما أنزله على سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وهو المكتوب فى المصاحف فمعناه هى صفة الله القديمة فمثلا اذا سمعت قوله تعالى (ولا تقربوا الزنا) فهمت

منه النهى عن قربان الزنا فقامت عليك الحجة بما فهمت من اللفظ ، ولو أزيل عنك الحجاب لفهمت من الصفة القديمة هذا المعنى وهذا من لطف الله بعبيده حيث كلفهم بما يفهمون .

س — هل تعرف إذا صفات المعانى بالنظر الى تعلقاتها ؟

ج — نعم بالنظر الى تعلقاتها أربعة أقسام ، منها ما لا يتعلق أصلا وهي الحياة ، ومنها ما يتعلق تعلق تأثير وهى القدرة والارادة على المختار ، ومنها ما يتعلق تعلق انكشاف وهى العلم والسمع والبصر ، كل بحسب تعلقه كما تقدم ، ومنها ما يتعلق تعلق دلالة وهى الكلام .

س — ما هو المستحيل على البارى جل شأنه ؟

ج — يستحيل على الله أضداد الصفات العشرين السابقة وهي ، العدم ، والحدوث ، وطرو العدم ، والمماثلة للحوادث فى انواعها العشرة وهى ، الجرم ، والعرض ، وكونه فى جهة ، وكونه هو له جهة ، والمكان والزمان ، وكونه محلا للحوادث ، والصغر والكبر ، والاغراض فى الافعال والاحكام — ويستحيل عليه عدم قيامه بنفسه بأن يكون صفة يقوم بمحل ، أو يحتاج الى مخصص ، ويستحيل عليه تعالى عدم كونه واحدا ، وذلك يتضمن السكوم الستة ، المتصل والمنفصل ذاتا وصفاتا وأفعالا ويستحيل عليه تعالى العجز عن أي ممكن كان ، وإيجاد شيء من الحوادث مع كراهته لوجوده أو مع الذهول أو الغفلة أو بالتعليل أو بالطبع ، وكذا يستحيل عليه تعالى الجهل والنوم أو النسيان عن أى معلوم كان ، والموت والعمى والبكم والصمم ، وما بقى من المعنوية معلوم من ذلك ، وعلى العموم يستحيل على الله كل نقص ويجب له كل كمال .

س — ماهو الجائز فى حق مولانا جل وعلا وما الدليل على ذلك ؟

ج — الجائز فى حقه تعالى فعل كل ممكن أو تركه ، من ذلك وجود هذا العالم وإرسال الرسل وغير ذلك مما ينطبق عليه حد الممكن ، ودليله أنه لو وجب عليه شيء منها عقلا ، أو استحال عقلا لانقلب الممكن واجبا أو مستحيلا

لكن التالى باطل فبطل المقدم فثبت أن الله يجوز فى حقه فعل كل ممكن أو تركه وفى هذا القدر كفاية لمن أراد أن يتذكر من القاصرين أمثالى والله حسبى وعليه أتوكل .

﴿ ثانيا النبويات ﴾

(مقدمة) : لما كان هذا العالم فى أدوار تقلباته الحيوية فى هذه الدار الفانية تختلف مشاربه ومآربه وآراؤه ومعتقداته « ودليل ذلك المشاهدة » وكان تركه بلا مرشد ولا قائد للعقائد الحقة مفسدة كبرى ، وفوضى عامة ، وعلم الله أنه لا يصلح إلا بالرسل والأنبياء المؤيدين ، فأرسل الرسل للعالم ليبلغوا أوامر الله وينفذوا أحكامه فيمنعون القوى عن الضعيف ، ويرشدون الضال الى الصراط السوى ، ويخرجون الانسان للحياة الأبدية بينما هو تائه فى بحار الجهالة يخبط خبط عشواء ولما كانت الأمة المحمدية هى ختام الأمم المبعوث لهم الرسل الصادقون وكان سيدنا محمد ﷺ هو خاتم الأنبياء والرسل فلم يكن منتظرا بعده أحد منهم برسالة وتشريع جديد وجب علينا أن نعرف ما سبق ذلك من الأنبياء والرسل الوارد ذكرهم فى الكتاب المجيد « القرآن » وفى السنة النبوية وجوبا ينطبق على ماورد عليه النص لقوله تعالى : (فمنهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك) فنقول .

س — ما هو الرسول ؟

ج — الرسول هو ذكر حر من بنى آدم بالغ ظهرت على يده معجزة أوحى الله بشرع اليه وأمره بتبليغه ، والنبى كذلك إلا أنه خيّر فى تبليغه .

س — ما هى المعجزة وما الفرق بينها وبين الأمور الخارقة للعادة ؟

ج — المعجزة هي أمر خارق للعادة يظهر على يد مدع الرسالة بعد إرساله وما ظهر على يديه قبيل الارسال فهو ارهاص ، وماظهر من ذلك على يد عبد ظاهر الصلاح ادعى الولاية فهى كرامة . وما ظهر منه أيضا على يد العوام تخليصا لهم من شدة نزلت بهم يقال لها معونة ، وماظهر على يد فاسق مخالف للشرع فهو استدراج إن وافق مراده ، وإهانة إن خالف ، فكانت أقسام الأمر

الخارق للعادة ستة كما علمت ، وأما السحر فذلك تخيل عارعن الحقيقة بدليل أنه لو كتب على جبهة الناظر بعض آيات معلومات عند أربابه لظهرت الحقيقة وتبين أنه تمويه ظاهري .

س — ما هو الواجب فى حقهم عليهم الصلاة والسلام ؟

ج — يجب لهم عليهم الصلاة والسلام أربع صفات ، الصدق ، والأمانة ، والفطانة ، وتبليغ ما أمروا بتبليغه للخلق .

س — ما هو الصدق فى حقهم عليهم الصلاة والسلام وما دليله ؟

ج — الصدق مطابقة الخبر للواقع فى دعوى الرسالة والأحكام التى يبلغونها عن الله جل شأنه ، والدليل عليه أنهم لو لم يصدقوا لزم الكذب فى خبره تعالى لكن الكذب فى خبره تعالى محال فما أدى اليه وهو عدم صدقهم محال فثبت صدقهم ، ودليل الملازمة أنه سبحانه وتعالى صدقهم بالمعجزة النازلة منزلة قوله « صدق عبدى فى كل ما يبلغه عنى » .

س — ماهى الأمانة وما دليلها ؟

ج — الأمانة هي عدم خيانتهم بفعل محرم أو مكروه ، أو هى ملكة راسخة في النفس تمنع صاحبها من ارتكاب المنهيات ، ودليلها أنهم لو خانوا بفعل محرم أو مكروه لانقلب المحرم أو المكروه طاعة فى حقهم عليهم الصلاة والسلام لكن التالى باطل فبطل المقدم فثبت نقيضه وهو ثبوت أمانتهم .

س — ما هى الفطانة وما دليلها ؟

ج — الفطانة في حقهم عليهم الصلاة والسلام أنهم يقيمون الأدلة ويبطلونها ويحاجون الأخصام ويفحمونهم ، ويرشدون الناس للدين القويم ، وليس المراد أنهم زائدون زيادة لا يدركها البشر وإلا لكانوا غير صالحين للاقتداء بهم فهم وسط ، والدليل أنهم لو كانوا أغبياء ما أفحموا الكفار ، وما أتوا بجوامع الكلم ، وما أمكنهم إهداء الناس ، وما سمع لهم قول ولا اتبع لهم أثر .

س — ما هو تبليغ ما أمروا بتبليغه وما الدليل عليه ؟

ج — هو تعليم الناس منشأ رسالتهم وإرشادهم الى كل خير وفلاح ، ودليله أنهم لو خانوا بكتمان شيء مما أمروا بتبليغه للخلق لانقلب الكتمان طاعة فى حقهم عليهم الصلاة والسلام ، لأنا مأمورون بالاقتداء بهم فى أقوالهم وأفعالهم ولا يأمر الله بمحرم ولا مكروه ، لكن انقلاب الكتمان طاعة باطل لأنه محرم بالاجماع ملعون فاعله .

س — ما هو المستحيل فى حقهم عليهم الصلاة والسلام وما دليله ؟

ج — المستحيل هو أضداد صفاتهم السابقة وهى الكذب ، والخيانة ، والبلادة ، وعدم تبليغ ما أمروا بتبليغه للخلق ، وأدلتها تعلم من أدلة صفاتهم السابقة فهى تثبت لهم الصفات وتنفى عنهم أضدادها .

س — ما هو الجائز فى حقهم وما دليله ؟

ج — الجائز فى حقهم عليهم الصلاة والسلام الأعراض البشرية التى لا تؤدي الى نقص فى مراتبهم العلية كالأكل ، والشرب ، والجماع ، والنوم وغير ذلك والدليل على ذلك المشاهدة لاننا رأيناهم كذلك وليس بعد العيان دليل .

س — هل يكون الانبياء متصفون بأمراض ظاهرية منفرة كالبرص والجذام وما أشبه ؟

ج — لا يصح أن يكون النبى ذا داء منفر قطعا وإلا لم يقبل منه بلاغ قط لنفرة أقل طباع العالم من هذه الادواء ، فما كان الله يلزم حجته من أبكم لا يفصح جوابا ، ولا من أصم لا يسمع خطابا ، ولا من ذى داء لا يقبل إنسان منه قربا فضلا عن إرجاعه عن معتقدات رسخت فى القلوب ، وديانات تربى عليها الطفل فلا يفتر عنها قيد أنملة ، وما ورد فى القرآن مما ظاهره يدلنا على الابتلاء فهو مؤول بما لا يخرج عن حقيقة ذلك . هذا وإن وقوع الفقر والمرض غير المنفر والشدائد التى أحدقت بهم عليهم الصلاة والسلام فى تبليغ الرسالة ونحوها ، فهو إما لتعظيم أجورهم ، أو للاقتداء بهم ، أو للتسلى عن الدنيا ومعرفة قدرها عند الله ، أو لعدم رضاه بها دار جزاء لأنبيائه وأوليائه باعتبار أحوالهم فيها .

س — هل الأنبياء معصومون أم لا فى كل محرم أو مكروه أو خلاف الأولى ؟

ج — نعم هم معصومون حقا واعتقادى أن العصمة بعد النبوة ، وقد قال قوم و كذا قبلها وذلك بدليل العقل والنقل لانهم إن كانوا فسقة ما أجرى الله على يديهم تلك المعجزات التى بهرت المعاندين ، وشهد لها المكابرون وما أمرنا الله بالاقتداء بهم فى كل فعل وكل قول ، وقال الله فى نبيه محمد ﷺ (ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من أحد عنه حاجزين) وقال (ما ضل صاحبكم وما غوي وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى علمه شديد القوى) وقال فى اتباعه (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) وحسبكم منزلة المشرع من قبل العلى الكبير والله أعلا وأعلم .

(ثالثا السمعيات)

بسم الله نستمد منه القوة وبعد : فلما كان فناء هذا العالم الذى تتوه فيه مدارك العقلاء أمرا محققا عقلا ونقلا ، أما العقل فان العالم له مبدأ فلا بد له من نهاية لاستحالة أول بلا نهاية - ولان القواعد المقررة العقلية عند الحكماء أن المركب من عناصر متباينة مثل هذا العالم بجميع أنواعه لابد يوما ما أن كل عنصر يرجع الى حقيقته وأصله وذلك مشاهد محسوس ، وأما النقل كقوله تعالى (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) وقد اختلف الناس فى إعادة هذا العالم فمنهم المعتدل الذى حكم بالانصاف غير متحيز لاعتقاد أم لا لتعليم أب ولا لتلقين معلم ينشد الحق لذاته أبدا وذلك هم أهل الكتاب يحكمون بالاعادة يوم الدينونة الكبرى والحساب الاعظم ، ومنهم المتطرف الذى حكم العقل بلا مرشد للحق فضل وغوي فقال : إن هذا العالم ليس له معاد ولا رجوع وهذا لم يتبع دينا ولا رسولا أما دليل الاول فهو سمعى أكثر منه عقلى ولذلك سميت بالسمعيات ، وهو أنه إذا كان الله خلقنا من تراب وماء أولا ولم نكن شيئا مذكورا فلأن يعيدنا كما بدأنا أولى ،

فالمنصف لا يحكم بغير ذلك وأيضا نرى أن فى هذا العالم ظالم ومظلوم وطائع وعاص فلا يصح إلا أن يكون هناك يوم تجتمع فيه الخصوم ويحكم بينهم بالعدل ، ويجازى المطيع للأوامر السماوية جزاء طاعته ، ويجزى المسىء جزاء إساءته وهو يوم الحساب يوم القيامة ، والأدلة السمعية أكثر من أن تذكر قال تعالى : (وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه) وقال عليه الصلاة والسلام فيما يرويه عن ربه « شتمنى ابن آدم وما ينبغى أن يشتمنى وكذبنى ابن آدم وما ينبغى له . أما شتمه فقوله : إن لى ولدا ، وأما تكذيبه فقوله لن يعيدنى كما بدأنى » وبما أن من أخبرنا بهذه المغيبات هم الأنبياء الذين ثبت صدقهم بالدليل العقلى السابق فى النبوات فيجب اتباعهم ونبذ ما عدا ذلك ظهريا فنشرع فى السمعيات بقوة الله المتين فنقول :

س — ما هي السمعيات وما حكمها وكم أمر هى ؟

ج — السمعيات هى كل ما تعلق بغير الله وأنبيائه مما ثبت سابقا وحكمها الوجوب العينى على كل مسلم ومسلمة وهى إحدى وعشرون شيئا ، الايمان بسائر الانبياء والرسل ، والملائكة ، والكتب السماوية ، وظهور المسيخ الدجال ، ونزول المسيح ، والدابة ، ونفخ إسرافيل ، وموت جميع العالم ، وذات يوم القيامة ، والحشر ، والنشر ، والموقف العظيم ، وشفاعة سيدنا ومولانا محمد ﷺ ، والحساب ، والميزان ، والصراط ، والنار ، والجنة ، والخلود بلا موت ولا فوت ، ورؤية ربنا بالجنة .

س — قد قدمت الأنبياء وما يتعلق بهم فما هم الملائكة وما الواجب معرفته منهم ؟

ج — الملائكة أجسام نورانية لطيفة سفراء الله لا يأكلون ولا يشربون ولا ينامون ولا يتناكحون ولا يتناسلون لا يعصون الله ما أمرهم ولا يحاسبون ولا يعاقبون ويدخلون الجنة مع المتقين وهم بالغون فى الكثرة حدا لا يعلمه إلا الله تعالى والواجب معرفته تفصيلا منهم عشرة ، جبرائيل ، وميكائيل ، وإسرافيل ، وعزرائيل ، ومنكر ، ونكير ، ورضوان ، ومالك ، ورقيب ، وعتيد ، أو معرفته بنوعه كحملة العرش والحفظة .

س — ما هي الكتب السماوية وما الواجب معرفته منها ؟

ج — الكتب السماوية هي المنزلة من قبل الله على لسان رسله لارشاد الناس الى إصلاح المعاش والمعاد ، وفي القرآن تحدي الله جل شأنه أئمة الفصاحة باقصر صورة منه ، وهي كثيرة والواجب معرفته تفصيلا أربعة ، التوراة لموسى ، والزبور لداود ، والانجيل لعيسى ، والفرقان لمولانا وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

س — من هو المسيخ وكيف يظهر ، ومن هو المسيح على نبينا وعليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ؟

ج — المسيخ هو رجل أعور مبالغ في أوصافه بالعظم والوقاحة ضال مضل وعلامة مجيئه أن السماء والارض يمسكان عما يجودان به الثلث أولا ينقص ثم الثلثان ثم الكل فيظهر إذن ويدعي الالوهية ومعه جنة ونار ومكتوب بين عينيه كافر فمن آمن به أدخله جنته وهي نار الله ومن كفر به أدخله ناره وهي جنة الله ويمكث أربعين يوما يسوح في الارض نعوذ بالله من فتنته ثم ينزل المسيح وهو عيسى بن مريم فيحكم بشرع محمد صلى الله عليه وسلم أربعين سنة .

س — ماهي الدابة ونفختا إسرافيل ؟

ج — هي الجساسة وتخرج من الصفا كما في بعض الروايات تكلمهم (أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون) وتختم المؤمن والكافر لا يدركها طالب ، ولا يفوتها هارب ، وجاء في أوصافها آثار كثيرة لا داعي اليها والنفخة الاولى لاسرافيل يموت بها كل من في السموات والارض ، والنفخة الثانية يقوم بها جميع من سيحاسبون وهذا قوله جل شانه (ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذاهم قيام ينظرون)

س — ما هو النشر والحشر والموقف والشفاعة والحساب .

ج — النشر هو إحياء الناس جميعا من قبورهم ، والحشر سوقهم إلى الموقف ، والموقف هو صعيد واحد متسع الأرجاء تجتمع فيه الخلائق للحساب فتدنو الشمس

من رؤسهم حتى يتمنون الانصراف ولو إلى النار فهناك الشدة والخوف فترى الناس سكاري وهم بسكارى بل حياري من الفزع الأكبر والهول العظيم (يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه) فاذا بلغت الروح الحلقوم تذكروا الخلاص والخروج من هذا المأزق الضيق فهناك تظهر الفضائل والرفعة والجلالة والهيبة والمقام الأعظم لسيدنا ومولانا محمد ﷺ فيشفع فى فصل القضاء وهى الشفاعة العظمى فيساقون للحساب فمنهم من يحاسب حسابا يسيرا ، ومنهم من يقول ياليتها كانت القاضية فتبيض وجوه وتسود وجوه فلا يترك نقير ولا قطمير ، فمنا من يعامل بالعدل ، ومنا من يعامل بمحض الفضل ، فكل الناس يرجون ويبتغون فاللهم ليس لنا إلا أنت نعوذ برحمتك من عذابك ، ونهرب من نقمتك إلى عفوك آمين .

س — ما هو الميزان والصراط والنار والجنة والخلود ورؤية ربنا تبارك وتعالى .

ج — الميزان هو آلة حقيقية توزن فيها الأعمال ومحررها جبرائيل ، والصراط جسر مضروب على متن جهنم ، فالنار بين الموقف ومكان الحساب وبين الجنة وهذا معنى قوله جل شأنه (وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا) والنار دار جزاء للعصاة لأوامر الله ، والجنة دار ثواب لمن أطاع الله ، ومتى تم الحساب ودخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ، يؤتى بالموت على صورة كبش فيذبح بين الجنة والنار ثم يقال يا أهل النار خلود بلا موت ويا أهل الجنة خلود بلا موت . ومما يمتن الله سبحانه وتعالى على عباده المطيعين فى الجنة رؤيته سبحانه وتعالى قال (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) فاللهم متعنا بالنظر إلى وجهك الكريم ، وأكرم مثوانا وأحسن نزلنا يوم الضيق العظيم ، وعاملنا باللطف والاحسان فأنت أهله بحق سيدنا محمد وآله وصحبه ، واختم لنا بخاتمة السعادة أجمعين ، وصل اللهم على سيدنا محمد النبى الامى على آله وصحبه وسلم .

هذا ما أردت جمعه فى التوحيد ونشرع فى المقصود بعون الملك المعبود فنقول :

﴿ علم الفقه ﴾

س ــ ما هو الفقه ؟

ج ــ هو العلم بالأحكام الشرعية العملية ، المكتسب من أدلتها التفصيلية ، أو معرفة النفس ما لها وما عليها .

س ــ ما موضوعه ؟

ج ــ أفعال المكلفين ولو حكما من حيث تكليفهم بها كالصلاة ، والصوم ، أو بتركها كالزنا ، والسرقة ، أو تخييرهم كالأكل ، والشرب .

س ــ ما فائدته ؟

ج ــ العمل بمقتضى الشرع الشريف من عبادة الخالق ، ومعاملة الخلائق على الصحة والفوز بالنجاة من النار ، ودخول الجنة مع الأبرار . لمن تمسك بعراه وعمل بمقتضاه .

س ــ ما فضله .

ج ــ كفاه أنه من أشرف العلوم العربية ، وفيه الدلالة على رضا المولى عن المتبع له والعامل به

س ــ من وضعه ؟

ج ــ وضعه الأئمة المجتهدون السابقون رضى الله عنهم ، وأولهم أبو حنيفه رضى الله عنه

س ــ ما حكمه ؟

ج ــ الوجوب العينى إذا توقفت عليه صحة العبادة ، والمعاملة ، وإلا فالكفائى .

س ــ ما طريق استمداده ؟

ج ــ طريق استمداده من الكتاب ، والسنة ، والاجماع ، والقياس .